مشاريع الصيانة والترميم
لعام ١٩٨١

اعداد: د. غازي بيشه

١ ـ محافظة العاصمة:

أ ـ جبل القلعة ـ القصر الأموي:

استمرت اعمال الصيانة والترميم في القصر الأموي الجنوبي اذ تم اعادة بناء القبو البرميلي الذي كان يعلو الغرفة المحاذية للمدخل الرئيسي من الشرق بالاضافة الى ترميم واعادة بناء البوابة المؤدية الى الغرفة والتي شملت الاكتاف الجانبية والعتبة العليا. وتم كذلك تقوية جدران مجموعة الغرف الواقعة في الجهة الجنوبية الشرقية بمحاذاة الغرفة الآنفة الذكر، وذلك عن طريق نزع المداميك التالفة الآيلة الى السقوط واعادة بنائها ثم صب المدماك العلوي بمزيج من الاسمنت والطمي الرملي لمنع تسرب مياه الامطار. وقد استعمل هذا الاسلوب ايضا لتقوية الجدران التي كشفت عنها حفريات البعثة الاسبانية. وتجدر الاشارة هنا ان حفريات هذه البعثة كانت قد كشفت عن اساسات جدران البيوت الاموية التي تساقطت ودرست معالمها وكان من الضروري اعادة هذه الجدران لارتفاع مدماك واحد فقط لكي يتمكن الباحث او الزائر من التعرف على تنظيم الغرف والمداخل المؤدية اليها. ولابد من التنويه هنا بأن الضرورة العملية والحرص على تجنب وقوع أخطاء معمارية في المستقبل اضطرتنا الى اللجوء لهذا الأسلوب الا ان الهدف لم يكن اعادة البناء او الترميم بقدر ما كان تسهيل مهمة الباحث في اعادة التصور لتخطيط الغرف وتوزيعها لمقارنتها مع الابنية والمنشآت الاموية الأخرى في الأردن وفلسطين وسوريا. ان ما دعا الى ذكر هذه الخطة هو الجدل الذي اثير حول اعادة الواجهة الامامية الجنوبية للقصر فبالرغم من ان عملنا في ترميم الواجهة التي كانت قد تساقطت تماما لم يكن عشوائيا بل اعتمد على صور قديمة والتي اخذت في مطلع هذا القرن الا ان هذا العمل تعرض للنقد الموضوعي والبناء مما جعلنا في ضوء اختلاف وجهات النظر ننقض الترميم لعدم توفر الدليل الثابت على وجهة نظر معينة.

ان صيانة وترميم القصر الأموي استنزف منا معظم الوقت والجهد، فالحفريات الموسمية السنوية العديدة التي تجريها دائرة الآثار العامة وبعثة المتحف الوطني في مدريد ثم المدرسة البريطانية للآثار تتطلب بعد انتهاء الحفريات العناية والصيانة ـ من نقل الطمم وتقوية الجدران المكتشفة واحيانا اعادة طمم المربعات التي تم حفرها والتي يشكل بقاؤها مفتوحة عائقا وخطرا للزوار. ان هذه الواجبات والأعمال ضرورية ومهمة ولكنها تحول دون التركيز على صيانة اجزاء اخرى من القلعة ولاسيما الجدران الخارجية المحيطة بها. ان اجزاء من السور الخارجي في حالة من التصدع والتشقق بحيث تحتاج الى صيانة انيه ـ لذا فقد بوشر منذ شهر تشرين اول بتقوية واعادة بناء الاجزاء الواهنة من السور الغربي ولا زال العمل مستمرا فيه الى حين كتابة هذه التقرير. ملاحظة اخرى ارجو ان ابديها هنا تتعلق بالسكان المجاورين للسور الغربي للقلعة والذين يجدون في المناطق المحاذية للسور مكانا مناسبا لالقاء نفاياتهم وقاذوراتهم فرغم الحرص على تنظيم هذه المناطق وازالة النفايات منها فانها ـ وفي خلال اسبوعين ـ تعود الى سابق عهدها وكأن اي عمل لم يطرأ عليها. اني لا اجد حلا سهلا لهذه المشكلة. فبدون تعاون المواطن ووعيه فانه من الصعب القيام بواجباتنا على خير وجه واظهار معالم ومنشآت البلد الأثرية بالمظهر اللائق.

ب ـ اعمال التنظيف الدورية المستمرة في المدرج الروماني في عمان وتنظيف المناهل والمجاري لتسريب مياه الأمطار تمت دون عائق.

ج ـ قصر العبد في عراق الامير:

واصلت دائرة الآثار العامة اعمال الترميم التي بدأتها منذ عام ١٩٧٧ في قصر العبد بالتعاون مع المعهد الفرنسي للآثار في عمان باشراف المهندس فرنسوا لارشيه ـ فقد تم في العام الماضي رفع الجدار الغربي حتى كورنيش الدور الاول (راجع حولية دائرة الآثار ١٩٨١، ص ٢٢ ـ ٢٤) ـ الا

ان بعض الحجارة التي تجاوز وزنها طاقة الرافعة (١٥ طن) عند الزاوية الشمالية، عند نافورة الماء، بقيت في مكانها ولكن الطرف الجنوبي الغربي اعيد بناؤه بعد ان تم تلصيق الحجارة المهشمة بغراء خاص – ثم انتقل العمل الى المدخل الجنوبي – وهو يتألف من فناء مستطيل تلاصقه الى الشرق والغرب حجرتان مربعتان – وأثناء تعزيل الردم ظهرت آثار الزلزال الذي ضرب البناء في العصر البيزنطي (٣٦٣ ب.م) حيث تم الكشف عن هيكل عظمي وقد سحقته الحجارة الضخمة سحقا.

اعيدت حجارة الجدار الجنوبي مع نوافذها الثلاثة الى مواقعها بدقة متناهية وتم اكتشاف باب في الحجرة الجنوبية الشرقية كان يؤدي الى الرواق الشرقي. وفي هذه الحالة يصبح للقصر مدخلان: الأول في البرج الشمالي الشرقي وكان المدخل الوحيد والآخر في الزاوية الجنوبية الشرقية. وتأمل دائرة الآثار العامة في الحصول على اليات قوية لاتمام اعمال الترميم التي تعتبر انجازا فنيا رائدا بفضل خبرة المهندس لارشين ومهارة السيد احمد الكسواني الذي يدير الرافعة.

د – كهف أهل الكهف:

تم تنظيف الكهف بالاضافة الى الكهوف الاخرى المجاورة من النفايات والانقاض المتراكمة والتي كانت تشكل مكرهة صحية. هذا وتتجه النية الى احاطة كامل الموقع بالسياج الشائكة خلال السنة المالية المقبلة (١٩٨٣). والعناية بالموقع لاظهاره بالمظهر اللائق.

هـ – مادبـــا

تركز العمل في مدينة مادبا في منطقتين رئيسيتين: –

أ – كنيسة حي المصاروة حيث تم ازالة الانقاض والطمم المتراكم من المنطقة المجاورة الى الجنوب من الكنيسة البيزنطية وجمع الحجارة المنتظمة الشكل لاستعمالها مستقبلا اذا ما اقتضت الضرورة ذلك، ثم احاطة المنطقة كلها بسور اسمنتي لمنع المواطنين من القاء الانقاض والنفايات فيها.

أرجو ان انوه هنا بأن عملية تسقيف الكنيسة والمناطق المجاورة لها للمحافظة على الفسيفساء الملونة ستكون عملية باهظة التكاليف وتستغرق جهدا ووقتا طويلين اذ ان المساحة الكلية للمنطقة المذكورة تبلغ ٤٨٠م٢ لذا أقترح بناء مظلة واقية فوق الأرضية الفسيفسائية فقط.

ب – الشارع الروماني المبلط: – في هذه المنطقة أيضا تم الانتهاء من احاطة الموقع بجدار اسمنتي وبوابة حديدية.

وفوق هذا فقد تم بناء غرف اضافية لمكتب الآثار في مادبا، وهذه الغرف بنيت فوق غرف المتحف الأثري وتستعمل الآن من قبل مفتش آثار مادبا.

٢ – قصور البادية:

أ – قصر المشتى:

تم تنظيف القصر ونقل كميات كبيرة من الانقاض والنفايات من القاعات والغرف الداخلية، كما تم تنظيف بعض الاحواض المائية واحواض معاصر العنب الواقعة خلف (شمالي) القصر. واثناء عمليات التنظيف هذه تم الكشف عن احواض مستطيلة متجاورة لم يمكن التعرف على كنهها او وظيفتها الاصلية. ان بناء مطار جلالة الملكة علياء بالقرب من هذا القصر يجعل العناية بهذا الاثر وترميمه وتقويته من المشاريع ذات الأولوية القصوى في مشاريع السنة القادمة.

ب – تم بناء غرف مناسبة مع مرافقها في كل من قصر الحرانة وقصيرة عمرة وقصر الطوبة لاستعمالها من قبل حراس هذه الابنية.

ج – قصر الازرق: –

بعد الفراغ من استملاك البيوت المجاورة للقصر من جهة الجنوب، فقد تم هدم هذه البيوت الملاصقة للقصر ما عدا بيت واحد حيث أبقي عليه وتم اصلاحه لاستعماله كاستراحة للزوار. ان هدم هذه البيوت وفر ساحة واسعة الى جانب القصر تم فرشها بالحصى الدقيق وزراعة بعض الاشجار المثمرة فيها. وبالاضافة الى هذا فقد تم ازالة الطمم من الاصطبلات الواقعة شمالي المسجد والغرف الواقعة في الزاوية الجنوبية الشرقية من القصر.

ان العمل في هذا القصر كان من انجح المشاريع في هذه السنة والواقع ان مظهره الحالي يبعث على الاعتزاز. وهذا الانجاز الجيد يعود الى جهود

الذين اشرفوا على هذا المشروع من موظفين وعمال وحراس.

د ـ قصر الحلابات: ـ

تم ازالة الطمم وكتل الحجارة المتساقطة من جميع الغرف الواقعة بمحاذاة الحائط الجنوبي للقصر، كما تم تنظيف البرج الجنوبي الغربي كلية، ثم الكشف عن الدرجات التي كانت تؤدي الى الطابق الثاني من البرج. هذا وقد كشفت اعمال التنقيب عن ارضيات فسيفسائية ملونة تعود الى العصر الاموي ـ أي الى مرحلة البناء الأخيرة للقصر.

٣ ـ محافظة اربد

أ ـ المتحف الشعبي في البارحة/ اربد: ـ

لما كانت بلدية اربد قد قامت باستملاك احدى البيوت القديمة في البارحة لاقامة متحف شعبي، وحرصا من دائرة الآثار العامة على تشجيع مثل هذه النشاطات الحضارية النبيلة فقد تطوعت الدائرة لترميم جدران وسقوف مجموعة الغرف في البيت المستملك ـ لاسيما وانها كانت في حالة من التداعي والتشقق، بحيث تطلبت عملا صيانيا سريعا. وقد استغرقت عملية الصيانة مدة تزيد قليلا عن خمسة اشهر وذلك للحرص على ان يعود البناء الى ما كان عليه ـ اي المحافظة على مظهره القديم ـ ثم استعمال مونة مؤلفة من مزيج من الطين والتبن لقصارة الجدران الداخلية والسقوف من الداخل والخارج. والى جانب هذا تم اصلاح البوابات والشبابيك واستبدال التالف منها بأخرى قريبة الشبه من الأصل. أرجو ان انوه هنا بأنه رغم المدة التي استغرقتها اعادة بناء وترميم هذه الغرف ـ والتي زادت على توقعاتنا الزمنية بمدة خمسة اسابيع ـ الا ان النتائج كانت جيدة ومشجعة بفضل جهود موظفي مكتب الآثار في اربد واشرافهم الدقيق.

ب ـ القويلبة: ـ

بعد ان تم الكشف عن ثلاثة مدافن غطيت جدرانها بالرسوم الجدارية (الفريسكو) فقد اتخذت الاجراءات الفورية لتنظيفها وتوثيقها بالصور الفوتوغرافية والرسوم، تم اغلاق الفتحات العليا وعمل قنوات جانبية لمنع تسرب مياه الامطار اليها. كما تم تزويد هذه المدافن ببوابات حديدية لمنع اعمال التخريب والتعديات.

ج ـ خربة السمراء (لواء المفرق): ـ

تم احاطة المنطقة الأثرية بالاسلاك الشائكة لمنع تعديات الافراد والبناء داخل الموقع الأثري.

د ـ حيان المشرف (لواء المفرق): ـ

هذا الموقع أيضا تم احاطته بالاسلاك الشائكة لحمايته والمحافظة عليه.

هـ ـ ام قيس: ـ

تم تنظيف المناطق المجاورة للضريح الروماني وازالة الطمم والانقاض من بعض الغرف المحاذية للشارع الفرعي المبلط، كما تم اعادة نصب بعض الاعمدة المحاذية للشارع الرئيسي.

و ـ جرش:

١ ـ تم تنظيف جميع المناهل والمجاري الواقعة اسفل الطرق الرئيسية المرصوفة بكتل الحجارة المنتظمة وذلك تمهيدا لمد الكوابل والاسلاك الكهربائية السميكة الضرورية لمشروع الضوء والصوت.

٢ ـ تم اقامة حاجز من الاسلاك الشائكة لمنع عبور المواطنين فوق الجسر الروماني الذي يصل نصف المدينة الشرقي بنصفه الغربي وذلك لوهن الجسر وتصدعه مما يشكل خطرا على المواطنين الذين يعبرون الجسر.

٣ ـ عمليات التنظيف الدورية للمعالم والمنشآت الرئيسية في جرش.

اما المشاريع الرئيسية الأخرى فتشرف عليها دائرة المشاريع لتطوير مدينتي جرش والبتراء وبالتالي لن نتطرق اليها في هذا التقرير.

ز ـ عجلون:

شرع في العمل في قلعة عجلون منذ شهر حزيران وكان الهدف الاساسي لخطة العمل بناء جسر فوق الخندق لتسهيل عملية الوصول الى المدخل المؤدي للقلعة. وبعد اعداد الدراسات او المخططات اللازمة لاظهار الجسر بمظهر يقرب من وضعه الأصلي شرع في هدم الممر المبني من الحجر والاسمنت وازالة السلالم الحديدية المرتفعة التي

كانت تؤدي الى مدخل القلعة. والواقع ان هذا الممر وتلك السلالم كانت محط التقاء العديدين من الزوار رغم انها لم تكن عملية ومتناسبة مع بناء القلعة ولكن في نفس الوقت لم يكن بالامكان البدء في بناء جسر مناسب قبل الفراغ من تكحيل الجدران الداخلية وتقوية واعادة بناء الجدران المتصدعة الداخلية والخارجية والتي تم انجاز الجزء الأكبر منها في السنة الماضية. بكلمات أخرى فان اولويات خطة العمل لم تمكننا من البدء في بناء الجسر قبل هذا العام.

قبل البدء ببناء الجسر الجديد الذي وضع تصميمه بحيث يتبع خطوط الجسر القديم او الاصلي كان لابد من القيام باعمال التنظيف وازالة الطمم الذي بلغ ارتفاعه حوالي اربعة امتار تقريبا من الخندق الذي حفر بالصخر. وقد كشفت اعمال التنظيف هذه عن كتف بني بكتل من الحجارة التي قطعت بشكل منتظم بمحاذاة العمود الصخري الذي كان يدعم الجسر الاصلي، وبالتالي تم اعادة بناء هذا الكتف ورفعه الى مستوى العمود ليدعم الجسر الجديد. وبعد الانتهاء من أعمال التنظيف وازالة الصخور لبناء ممر منحدر بشكل انسيابي لتسهيل عملية الوصول الى الجسر، شرع في بناء الجسر الخشبي المدعوم بعوارض حديدية سميكة واقامة درابزينات خشبية Railings على جانبي الجسر بالاضافة الى جانب واحد من جانبي الممر المنحدر. وهكذا فان الزائر يصعد بواسطة الممر المنحدر الجانبي الى مصطبة مربعة تقريبا ومن هناك يتجه عبر الجسر الخشبي الجديد الذي يبلغ طوله ١١م وعرضه ٣ م تقريبا الى المدخل الرئيسي للقلعة. ولمنع العوارض والدرابزينات الخشبية من التلف فقد تم معالجتها عن طريق طليها بمزيج من زيت التربنتين. إن هذا المشروع يعتبر من انجح منجزات قسم الصيانة والترميم في دائرة الآثار ليس لضخامته وصعوبته، ولكن لدقته وقربه من المظهر الاصلي لوسيلة المرور عبر الخندق والتي كانت بواسطة جسر خشبي متحرك لذا لا يسعني الا ان اتوجه بالشكر الى السيدة سوزان بولدرستون التي قامت بتصميم الجسر والخبير بريان بوين والسيد حفظي حداد اللذان اشرفا على بناء الجسر بالاضافة الى الزملاء والفنيين في مكتب آثار عجلون الذين كان لتعاونهم وجهدهم المشكور أكبر الأثر في انجاح هذا المشروع.

٤ ـ محافظة الكرك:

أ ـ قلعة الكرك: تركز العمل خلال هذا العام في قلعة الكرك على ترميم وتقوية القبو المحاذي للمتحف تم ترميمه في العام الماضي والذي يستعمل كمتحف للقطع الأثرية المكتشفة في محافظة الكرك. شمل عمل هذا العام تنظيف القبو من الطمم المتراكم ثم شيدت سقايل خشبية لاكمال بناء الفجوات التي كانت مفتوحة في القبو، ثم تقوية ودعم الجدران الجانبية وقصارتها كلية. كما تم رصف ارضية الجزء الأكبر من القبو بحجارة كلسية منتظمة تمهيدا لاستعماله كمتحف شعبي. تجب الاشارة هنا الى ان العمل في هذا القبو كان بطيئا للغاية وكان من الممكن الفراغ منه كلية في مدة اقصر لو توفر الاشراف الدقيق والمتابعة المستمرة.

٢ ـ تم بناء مركز أثري Dig-House في موقع باب الذراع وذلك لاستعماله كمركز للبحث والاقامة للبعثات الأثرية التي تقوم بأعمال المسح والتنقيب في الموقع المذكور. ويتألف البناء من قاعة وثلاثة غرف ومرافق صحية خططت على شكل حرف (ـا) بحيث يمكن توسيع البناء مستقبلا حسب الاحتياجات المحلية.

٥ ـ محافظة معان:

أ ـ البتراء: ـ تم البدء في اعمال الصيانة لرسوم الفريسكو التي اكتشفت في احدى الكهوف القريبة من مدخل وادي الصيغ وذلك بالتعاون مع المختصين من المتحف الوطني في مدريد، كما تم تشييد درج يسهل عملية الوصول الى الكهف الذي زود ببوابة حديدية لمنع الحاق اي ضرر بالرسوم الجدارية.

كذلك فانه بعد ان فرغ من الحفريات في "الفرن النبطي" الذي يقع الى الشرق من الطريق المعبد الموصل الى الاستراحة السياحية فقد تم اقامة مظلة حديدية لحماية الفرن من العوامل الجوية المختلفة.

أما المشروع الآخر فهو ترميم مدخل (قصر النبت) التي تشرف عليه دائرة المشاريع لتطوير مدينتي البتراء وجرش.

ب ــ قلعة الشوبك: استمر العمل في قلعة الشوبك مدة خمسة اشهر حيث تركز في منطقتين رئيسيتين:ـ

أ ــ المنطقة الواقعة عند الطرف الشمالي للجزء العلوي من القلعة حيث تم ازالة الطمم والانقاض والحجارة المتساقطة التي كان يزيد ارتفاعها عن مترين وقد كشفت أعمال التنظيف هذه عن بناء يشبه في تخطيطه نظام "المدرسة" الذي أصبح شائعا في سوريا وفلسطين ومصر في العصر المملوكي. ويتألف مخطط البناء من باحة مركزية مربعة طول ضلعها ٦ م ويحيط بها من الشرق والغرب ايوانان متعامدان، اما في الجهة الجنوبية فتوجد غرفتان صغيرتان متجاورتان.

ومع انه من الصعب التكهن بوظيفة البناء الاصلية في الوقت الحالي الا انه من المحتمل ان البناء كان قد استخدم كمحكمة. ان البناء لا يزال يقف الى ارتفاع ٦ م ويبدو ان مساحته الكلية تبلغ ٢٤ × ١٠ م.

ب ــ أما المنطقة الأخرى التي تركز فيها العمل فتضم بقايا الكنيسة التي كانت قد شيدت في القرن الثاني عشر والتي تقع الى الغرب من البوابة الحالية المؤدية الى القلعة. شمل العمل في هذه المنطقة هدم وازالة جميع الجدران والأقواس الحديثة التي كانت قد شيدت خلال القرن الماضي مع المحافظة على ابقاء الجدران والعقود الاصلية والمبنية بكتل من الحجارة الكلسية المقطوعة بشكل منتظم. وعند ازالة الانقاض ونقلها بدا واضحا ان بعض الجدران والعقود الاصلية بحاجة الى صيانة آنية، فتم بناء سقايل خشبية لدعم وتقوية واعادة بناء الجدران والعقود المتصدعة.

بعد ان تم الفراغ من العمل في هذه المنطقة والذي كان يجري بخطى حثيثة نتيجة توفر الاشراف الدقيق والمراقبة المتواصلة، فقد وجد انه من الممكن الاستمرار في العمل والتركيز على البوابة الاصلية المؤدية الى القلعة. يجب التنويه هنا بأن المدخل الحالي الى القلعة كان قد شيد في نهاية العصر العثماني بعد اغلاق البوابة الرئيسية، لذلك فقد وجد انه من المناسب اعادة الأمور الى ما كانت عليه اصلا فتم اغلاق المدخل الحديث نسبيا بكتل من الحجارة الكلسية واعادة فتح البوابة الاصلية وترميم الاكتاف الجانبية والعتبة العليا للبوابة بالاضافة الى تسهيل وتحسين الممر المؤدي الى الأجزاء العليا من القلعة. وبعد استكمال هذه الأعمال كلها بوشر في بناء غرفة لحارس القلعة بمحاذاة الوجه الداخلي للمدخل الذي تم اغلاقه. هذا وقد استعمل في بناء هذه الغرفة حجارة تتناسب في حجمها وقطعها مع بقية أجزاء القلعة.

هذه هي المنجزات الرئيسية لقسم الصيانة والترميم واذا كان لابد من كلمة أخيرة حول تقييم هذه المنجزات فاستطيع القول انه رغم بعض الهنات هنا وهناك والتي يمكن تجنبها مستقبلا في ضوء الخبرات المكتسبة سنة بعد اخرى، فان المنجزات كانت جيدة جدا بشكل عام خاصة اذا اخذنا بعين الاعتبار الكفاءات والأيدي العاملة الفنية المحدودة المتوفرة في الدائرة، واذا كان هذا التقييم الايجابي في محله فالفضل فيه يرجع اولا وأخيرا الى تعاون موظفي الدائرة في العاصمة والمحافظات المختلفة وحرصهم على التطلع دوما نحو الأفضل والأكمل.

رئيس قسم المشاريع
د. غازي بيشه